الكفيل

السنة الحادية والعشرون
١٨ / شوال المكرّم / ١٤٤٦هـ
١٧ / ٤ / ٢٠٢٥م
١٠١٧

بناء الإنسان قبل بناء العمران

في خضم زحمة الحياة وبين ضوضاء المسؤوليات والانغماس في العمل.. كثيراً ما ننسى أنّ المسؤولية الكبرى هي بناء الإنسان؛ فبناؤه أعظم من بناء أيِّ شيء آخر! إذ لا تنهض المجتمعات بمجرد توفير العيش الرغيد، أو بتشييد الأبنية وكثرة الأملاك.. بل تُبنى بقلوب تنبض بالمبادئ وتزخر بالقيم، وعقول تتقد بالوعي وسعة الثقافة، ونفوس تتشرّب الخير كما تتشرّب الأرض العطشى قطر السماء.

إذا أهملنا أبناءنا اليوم فقد يصبحون مختلفين وغريبين عنا غداً! (بخاصة الشباب منهم)، فالشاب الذي لا يجد من يقف بجانبه ويمدّ له يد العون ويبدي له الرشد والنصح، قد يتعثر في منتصف الطريق، ولا يتصورنّ أحد أنّ التربية مجرد كلمات عابرة تقال هنا وهناك، بل هي مواقف تُغرس، وقيم تُزرع، وأخلاق تُزقّ.. يجب أن يعيشها أبناؤنا بكلِّ تفاصيلها صغيرها وكبيرها، تبدأ بكلمات شفيقة، وحضن دافئ، وأيادٍ رفيقة..

إنّ أعظم ما يمكن أن نورِّثه لأبنائنا، ليس المال! بل القدرة على مواجهة الصعاب والتحديات، وإمكانية إيجاد الحلول في الوقت والمكان المناسبين، بعقل سليم وحكمة رصينة.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
محمد حمزة الخفاجي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد سعيد العذاري،
الشيخ عبد الحسين العسكري،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٨ / شوال المكرّم

* وفاة الشيخ محمد بن إدريس الحلي رحمه الله المعروف بـ(ابن إدريس)، صاحب كتاب (السرائر) سنة (٥٩٨هـ)، ودُفن بمدينة الحلة في جنوبي حديقة الجبل.

٢٠ / شوال المكرّم

* ترحيل الإمام موسى الكاظم عليه السلام وإخراجه من المدينة المنورة إلى العراق قسراً وحبسه بأمر هارون العباسي سنة (١٧٩هـ)، فقضى فترة حبسه بالزهد والعبادة والمعاناة، حتى استُشهد مسموماً في سجن اللعين السندي بن شاهك.

٢١ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ علي بن الميرزا محمد حسين الغروي النائيني رحمه الله سنة (١٣٩٧هـ)، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد أبو القاسم الخوئي رحمه الله، ودُفن في مقبرة والده بالصحن العلوي الشريف.

* وفاة الخطيب البارع والأديب السيد صالح بن حسين بن محمد الأعرجي الحسيني الحلّي رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ) في النجف الأشرف.

٢٣ / شوال المكرّم

* وفاة المؤرخ والمحدث والمفسر السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي الجزائري رحمه الله سنة (١١١٢هـ)، ودُفن في مدينة پُل دختر في محافظة لُرستان غرب إيران. ومن مؤلفاته: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

* وفاة العالم الجليل مير محمد حسين بن محمد صالح سبط العلامة المجلسي رحمه الله سنة (١١٥١هـ)، وله كتاب في الرجال.

٢٤ / شوال المكرّم

وفاة الفقيه الشيخ شعبان بن مهدي الرشتي الجيلاني النجفي رحمه الله سنة (١٣٤٨هـ)، ودُفن بوادي السلام في النجف الأشرف قرب مرقد نبيي الله هود وصالح عليهما السلام. ومن مؤلفاته: وسيلة النجاة.

من أحكام اللمس في الطب

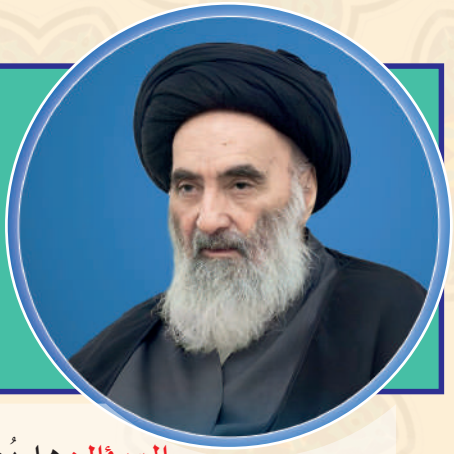

السؤال: هل يُعدُّ العقم عند المرأة مسوغاً للمعالجة عند الطبيب الأجنبي مع ما يلازمها من لمس ونظر؟

الجواب: كلا، إلّا إذا كان عدم الإنجاب يوجب لها حرجاً ومشقة بالغة لا تُتَحمل عادةً أو كان التوقّي من إصابتها ببعض الأمراض النفسية أو غيرها أو معالجتها من بعض الأمراض المصابة بها فعلاً متوقفاً على الإنجاب، فيجوز لها حينئذٍ أن تراجع الطبيب الأجنبي لهذا الغرض مع توقُّفه عليه، ويُقتصر في كلّ ذلك على ما تقتضيه الضرورة.

السؤال: هل يمكن للطالبة في الكلية الطبية أن تفحص المريض باللمس اليدوي؟ علماً أنّ هذا الفحص يُعتمد عليه في الامتحان.

الجواب: إذا علمت أنّ تعلُّمَها يؤدي إلى إنقاذ نفسٍ محترمةٍ -ولو في المستقبل- فلا بأس.

السؤال: ما حكم عمليات تجميل الوجه أو الأنف بالنسبة للمرأة إذا كان المجمل رجلاً، وكذلك العكس؟

الجواب: لا بأس بعمليات تجميل الوجه والأنف في حد ذاتها ولكن لا يجوز أن يكون المباشر أجنبياً إذا كان مستلزماً للمس.

السؤال: تقوم الممرضة في المستشفى بجس النبض وتضميد الجراح وقياس الضغط وزرق الأبر وغيرها فما حكم عملها إذا كان المريض رجلاً؟

الجواب: لا يجوز لها لمس بدنه ولا النظر إلى ما يحرم النظر إليه اختياراً إلّا مع اضطرار المريض إلى التضميد ونحوه وتوقفه على شيء من اللمس أو النظر، وعدم توفر المماثل الكفؤ، فإنّ في هذه الحال يجوز لها اللمس والنظر، مع الاقتصار فيهما على مقدار الضرورة. ويمكنه أن يطلب قيام أحد الممرضين بالأعمال المذكورة أو يطلب من الممرضة أن تلبس قفازاً أو تضع حاجزاً كالمنديل ليحول ذلك دون لمس جسده.

السؤال: ما حكم لمس الطبيبة ليد أو جزء من جسد المريض الذكر في حال الطوارئ من دون حائل؟ وإن كان به إشكال، فما كفارة ذلك؟

الجواب: يجوز مع الاضطرار، ولا كفارة فيه حتى مع الحرمة.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الاستغفار في الأسحار

إنّ الاستغفار في الأسحار من أهم العبادات التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية وأهل البيت عليهم السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٨)، مما يدل على أهمية هذا الوقت المبارك في طلب المغفرة والرحمة من الله تعالى.

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام تأكيد كبير على ضرورة الإكثار من الاستغفار في الأسحار؛ لما له من آثار عظيمة على النفس والقلب، فقد شدد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام على أهمية الاستغفار بما روي عنه قوله: «عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار» (نهج البلاغة: ٤/ ١٩)، وهذا يشير إلى أنّ الاستغفار طريق للنجاة من الذنوب والهموم.

كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله لأبي بصير عندما سأله عن «المستغفرين بالأسحار؟ فقال عليه السلام: «استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله في وتره سبعين مرة» (تهذيب الأحكام: ٢/ ١٣٠)، وهو ما يدل على فضل الاستغفار في هذا الوقت تحديداً.

وأمّا الإمام زين العابدين عليه السلام فقد عُرف عنه بكثرة تضرعه وبكائه في الأسحار، ومن أدعيته المشهورة في الصحيفة السجّادية قوله: «اللّهُمَّ إنّي أستغفرُكَ مما تُبتُ إليكَ منهُ ثمَّ عُدْتُ فيهِ، وأستغفرُكَ لِما أردتُ بهِ وجهَكَ فخالَطَني فيه ما ليسَ لَكَ...» (الصحيفة السجّادية: ١٧٧)، ويدلُّ ذلك على أنّ الاستغفار ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو حالة معنوية وروحية يعيشها الإنسان بتذلل وخضوع بين يدي الله تعالى.

وللاستغفار في الأسحار فوائد عظيمة، فهو سببٌ لمغفرة الذنوب، ووسيلةٌ لاستجابة الدعاء، ودليلٌ على التقوى والعبودية الخالصة، وكما أنَّ أهل البيت عليهم السلام أوصوا به بجعله جزءًا من البرنامج العبادي اليومي للمؤمن، لأنّه وسيلة لتطهير القلب والتقرب إلى الله.

فمن أراد أن يكون من أهل الرحمة الإلهية فعليه أن يحرص على الاستغفار في الأسحار، مستلهماً ذلك من تعاليم أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم العطرة.

الشيخ حسين التميمي

إخراج الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة

إنّ وجود شخصية كشخصية الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام تسبب قلقاً كبيراً على السلطة في الدولة العباسية، فهو إمام زمانه والحُجَّة عليهم، وإن أنكروا ذلك ظاهراً إلّا أنّهم يعلمون جيداً أنَّه الحجة الذي أمر الله تعالى بطاعته، فالملامح ظاهرة لا تخفى على الجميع؛ إذ السكينة والطمأنينة تلوح للناظر، فذلك راهب آل البيت عليهم السلام، ولكنّ حبّ الجاه والسُّلطان أفسد حالهم فعمت قلوبهم، وصمّت آذانهم، حتى صاروا يقتلون الحجج كما قتل اليهود أنبياءهم طمعاً بالدنيا.

لقد قام هارون العباسي بإخراج الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة إلى بغداد، وقد جعل عليه عيوناً يراقبونه وشيعته؛ لأنَّه كان يراه المنافس الأول له على السلطان، ولذا بعث له من رجاله فنقلوه في الليل سرّاً؛ خوفاً من انقلاب الناس عليه.

ويروى أنَّ السبب كان في إحضار الإمام عليه السلام إلى بغداد أنَّ هارون أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد ابن زبيدة، وكان له من البنين أربعة عشر ابنا فاختار منهم ثلاثة: محمد ابن زبيدة، وجعله ولي عهده، وعبد الله المأمون، وجعل الأمر له بعد ابن زبيدة، والقاسم المؤتمن، وجعل الأمر له بعد المأمون، فأراد أن يُحكم الأمر في ذلك، ويُشهره شهرةً يقف عليها الخاص والعام. (انظر: بحار الأنوار: ٤٨/٢٠٧).

ولمَّا عزم هارون على أمره صار يكيد للإمام عليه السلام وينصب له حبائله كي يزجَّه في السجن، كي يطمئنَّ قلبه ويحفظ ملكه؛ لأنَّ وجود الإمام عليه السلام بين الناس يسبب له اضطرابات لا يكاد يسيطر عليها إلّا بسجن الإمام أو قتله.

روى إبراهيم بن أبي البلاد أنَّه: (كان يعقوب بن داوود يخبرني أنّه قد قال بالإمامة، فدخلت عليه بالمدينة في الليلة التي أخذ فيها موسى بن جعفر عليهما السلام في صبيحتها، فقال لي: كنتُ عند الوزير السَّاعة -يعني يحيى بن خالد- فحدثني أنَّه سمع الرشيد يقول عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، كالمخاطب له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنِّي أعتذر إليك من أمرٍ قد عزمتُ عليه؛ فإنِّي أُريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه؛ لأنِّي قد خشيتُ أن يُلقي بين أُمتك حرباً تُسفك فيها دماؤهم، وأنا أحسبُ أنَّه سيأخذه غداً، فلمَّا كان من الغد أرسل إليه الفضل الرَّبيع، وهو قائم يصلّي في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه وحبسه) (عيون أخبار الرِّضا عليه السلام: ١/٧٣).

هذا هو النفاق بعينه، فهؤلاء الشياطين يقتلون أبناءه ويستأذنونه بحبسهم وإيذائهم، وكان هارون

يعلم جيداً مكانة أبناء فاطمة عليهم السلام عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، فقد روي عن الفضل أنَّه قال لهارون: (أردتَ أن تعاقبه (يعني الإمام عليه السلام) فخلعتَ عليه وأكرمته؟! فقال لي: يا فضل، إنَّك لمَّا مضيت لتجيئني به رأيتُ أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حِراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله خسفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه، فتبعته عليه السلام فقلتُ له: ما الذي قلتَ حتى كُفيتَ أمرَ الرشيد؟! فقال: «دعاء جدِّي عَليّ بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء...» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١/ص٧٦).

ومع تلك الحجج التي رآها هارون.. إلّا أنَّه رجع إلى ضلالته، فقام بسمّ الإمام عليه السلام غِيلةً وهو في السجن، فكان ذلك من أبشع ما اقترفه، ذلك أنَّه أراد أن يُطفئ نور الولاية؛ ولكنَّ الله يأبى إلّا أن يُتمَّ نورَه بالحجج الكرام.

محمد حمزة الخفاجي

الميرزا علي النائيني رحمه الله

هو الميرزا علي آقا ابن الميرزا محمّد حسين ابن الميرزا عبد الرحيم الغروي النائيني رحمه الله.

والده:

الميرزا النائيني رحمه الله الذي قال عنه السيّد الأمين في (أعيان الشيعة: ٥٤/٦): «كان عالماً جليلاً فقيهاً أُصوليًّا حكيماً عارفاً أديباً، متقناً للأدب الفارسي، عابداً مدرِّساً مقلَّداً في الأقطار».

ولادته:

وُلد رحمه الله في الأوّل من شهر شوّال من سنة (١٣٢٩هـ) في مدينة النجف الأشرف بالعراق.

دراسته وتدريسه:

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، واستمرّ في دراسته حتّى عُدّ من العلماء في النجف، كما قام بتدريس العلوم الدينية فيها.

من أساتذته:

والده الميرزا النائيني، الشيخ حسين الحلّي، الشيخ علي محمّد البروجردي (رضوان الله عليهم).

من تلامذته:

نجلاه الشيخ عباس والشيخ جعفر (رحمهما الله).

ما قيل في حقّه:

قال عنه الشيخ آل محبوبة رحمه الله في (ماضي النجف وحاضرها: ٣٦٥/٣): «وهو من أهل العلم والفضل، متعفِّف عن الناس، قليل المعاشرة، مجدٌّ في التحصيل، يتمتّع بحُسن الذكر».

وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله في (طبقات أعلام الشيعة: ٥٩٦/١٤/رقم١٠٢١): «من العلماء الفضلاء».

وقال الشيخ محمّد هادي الأميني رحمه الله في (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ١٢٦٢/٣): «عالم عامل كامل جليل مجتهد فاضل محقّق متتبِّع، من أهل الفضل والفضيلة، متعفِّف عن الناس، قليل المعاشرة، مجدٌّ في البحث والتحصيل، يتمتّع في الأوساط العلمية بحُسن الذكر والفضل والتبجيل والاحترام».

قال الأُستاذ كاظم عبّود الفتلاوي في (مشاهير المدفونين في الصحن الحيدري: ٢٤١، رقم٢٩٦): «عالم جليل... كان عالماً جليلاً، حسن المعاشرة، محترماً بين الطبقات الروحية؛ لفضله ومكانة والده».

من مؤلّفاته:

تقرير درس والده في أُصول الفقه.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الحادي والعشرين من شهر شوّال المكرم من سنة (١٣٩٧هـ) في مسقط رأسه بالنجف الأشرف، وصلّى على جثمانه المرجع الديني الراحل السيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره، ودُفن بجوار قبر والده في حجرة ٢١ بالصحن الحيدري.

الشيخ محمد أمين نجف

المساواة في نزعة التديّن

إنّ المنهج الإسلامي لم ينشأ في فراغ، أو في قوالب ومظاهر مثالية، وإنّما نشأ في الواقع الموضوعي للحياة، وانطلق في النفس الإنسانية من أعماقها وأغوارها ومشاعرها الباطنية، فهو منهج واقعي ناظر إلى واقع الإنسان من حيث هو إنسان بما يحمل من غرائز روحية ومادية؛ كغريزة التديُّن والشخوص نحو المطلق، فهم متساوون في ذلك، ومتساوون في التأثُّر الوجداني بعالم الغيب.

والإيمان بالله تعالى مودع في أعماق الضمير الإنساني، ونزعة التديُّن مشتركة بين الناس جميعاً واهتمامهم بالمعنى الإلهي، وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة في تاريخ الإنسان، وقد أكّد القرآن الكريم على هذه الحقيقة بقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان: ٢٥).

والناس جميعاً مجبولون بفطرتهم على الإيمان بالخالق تعالى، حيث تبدأ تساؤلات الإنسان منذ صغره عن سرّ وجوده ونشأة الكون ومصير هذه الحياة، ولا فرق بين إنسان وآخر في الإيمان بهذه الحقيقة، فالجميع متساوون منذ الخلقة الأُولى وإلى يومنا هذا.

والناس متساوون في التوجُّه إلى الله تعالى، فهو خالقهم وخالق جميع ما في الكون، وهم متساوون في الشعور بأنّه خالق مطلق، له إحاطة تامة بالعالم كلِّه وبالأرض كلِّها وبالناس كلِّهم، يعلم ما يحيط بالإنسان، وهو المهيمن على سكنات النفوس وحركاتها وما تخفي الصدور وإليه تعالى المصير، فهو المبدأ وهو المنتهى، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).

والناس متساوون في موجبات الهداية وموحيات الإيمان، فهي ممتزجة بكيانهم الذي زودته بهم الفطرة والعقل السليم، فكلُّ ما في الكون يدلُّ على وجوده تعالى، وقد بيّن لهم تعالى ما يدلُّ عليه عن طريق التفكر في الكون والحياة وفي أنفسهم.

وهم متساوون في شمولهم بالرأفة والرحمة الإلهية؛ قال تعالى: ﴿وَاللهُ رَؤوفٌ بِالعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، وقال أيضاً: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ (الشورى: ١٩).

وهم متساوون في وصول العطاء الالهي بمقدار ما في الموجود الإنساني من درجة وقابلية لتقبل ذلك العطاء.

(انظر: سماحة الإسلام وحقوق الأقليات، للسيد سعيد العذاري: ص٩-١١)

الاستسلام للأهواء والعذاب

قال الله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهواً وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: ٧٠).

ولتوضيح هذه الآية الكريمة لا بدّ من دراسة مقاطعها كما يأتي:

١- ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهواً وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

٢- ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾.

٣- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

المقطع الأول:

ونجد فيه دعوة للنبي الأكرم ﷺ لترك الذين غرّتهم الحياة الدنيا، فانغمسوا بما فيها من الملذات والشهوات، فغفلوا عن يوم الحساب. نعم، يجب إهمال الذين أهملوا التفكر في الدين وأهملوا الفطرة التي تدعوهم لمعرفة خالقهم، وأعرضوا عن الآيات، وملاحظة حالهم في هذه الحياة، وأغفلوا الموت ويوم الحساب.

لكن ما المقصود من تركهم؟

يظهر من مراجعة المصادر أنّ ترك هؤلاء بمعنى إهمالهم والإعراض عنهم، وعدم الاعتناء بجهلهم وضلالهم واستهزائهم، فقد قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه التبيان: (لا معنى لمحاجّة مَن كانت هذه سبيله، لأنّه لاعب عابث، لا يصغي لما يقال له، فالمكلم له والمحتج عليه غير منتفع ولا نافع).

فهؤلاء اللاهين العابثين المنشغلين بزخارف الدنيا

ومباهجها وملذاتها، لا يستحقون حرص النبي صلى الله عليه وآله على هدايتهم، ولا حزنه وتأسفه على ضلالهم وضياعهم.. لقد عميت قلوبهم ومرضت بسبب أهوائهم وتعلقهم بالشهوات، فلا يقبلون نصحاً ولا إرشاداً، ولا يعتنون بالدين الحق الذي يجب عليهم الإذعان له والاعتقاد به، بل اتخذوا الدين لعباً ولهواً.

وجاء في بعض التفاسير أنّ الآية لا تخص الكفار، بل هي شاملة لكلّ مَن يتخذ الدين وسيلة لتحقيق أغراض دنيوية مادية، والذين يجعلون الدين آلة للوصول لرغباتهم ومطامعهم، فهذا لعب منهم بالدين.

المقطع الثاني:

في هذا المقطع دعوة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله بأن يذكّر بالقرآن ما سيواجه الناس في يوم الحساب، إذ النفوس تكون مرتهنة بأعمالها أسيرة لأفعالها.. وكلُّ نفس ستسلّم لمصيرها الذي يتحدد بحسب ما كسبت وما عملت في دار الدنيا.. وعليه يكون المعنى باختصار: ذكّر -أيُّها النبي- بالقرآن الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً بأن النفس ستُبسل في ذلك اليوم لمصيرها الأسود الفظيع.. أيْ: ستُسلّم خاضعة لمصيرها فلا سبيل للخلاص ولا سبيل للنجاة..

ويظهر من بعض التفاسير أن المقطعين الأول والثاني يعطيان معنىً على غرار قوله تعالى: ﴿فَأَعرِضْ عَنهُم وَعِظهُمْ وَقُل لَّهُم فِي أَنفُسِهِم قَولاً بَلِيغاً﴾ (النساء: ٦٣)، فمن جهة: لا تبالِ بعنادهم وإعراضهم واستهزائهم ولهوهم ولعبهم، ومن جهة: ذكّرهم وعِظهم.. فما على الرسول إلّا البلاغ.. وليس عليك هداهم..

المقطع الثالث:

(الحميم) هو الماء المتناهي في شدة حرارته وغليانه.. ويشير هذا المقطع إلى أنّ الذين صاروا أُسارى لما جنت أيديهم من السيئات، واستسلموا لمصيرهم في العذاب الأليم، سيُسقون من ماء ساخن جداً شديد الغليان.. ولا يمكن تصور مثل هذا العذاب!! نستجير بالله.. كلُّ ذلك جزاء كفرهم وعنادهم الذي أصروا عليه، فلم يقبلوا دعوة الأنبياء عليهم السلام، والتي فيها نجاتهم وسعادتهم، ولم ينفعهم التحذير والإنذار والتخويف.

الشيخ عبد الحسين العسكري

تغير الخطاب بتغير المصالح

إنّ القرآن الكريم يكشف ببلاغته المعجزة عن طبيعة النفس البشرية وتقلباتها، لأنّنا نجد أنّ الخطاب يتغير عند كثيرين تبعاً للمصلحة، فيُستعمل اللين والتودد حين يكون في ذلك منفعة، ويُستبدل بالقسوة والجفاء عندما تنعدم المصلحة، ومن أروع الأمثلة على ذلك ما ورد في قصة نبي الله يوسف عليه السلام.

فحين احتاج إخوة يوسف إلى اصطحاب بنيامين معهم إلى مصر، استخدموا خطاباً يفيض بالأُخوّة والحنوّ، فقالوا: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (يوسف: ٦٣)، وهنا ظهر بنيامين في خطابهم على أنّه (أخونا)، إذ كانت هناك مصلحة في إظهار تلك الأُخوّة، فهم يريدون ضمان الحصول على الكيل من عزيز مصر.

ولكن حين وُجد صواعُ الملك في رحل بنيامين، انقلب الخطابُ فجأةً، ولم يعودوا يذكرونه أخاً لهم، بل نسبوه مباشرة إلى أبيه، فقالوا: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ (يوسف: ٨١)، وهنا اختفى التعبير بالأُخوّة، وحلّ بدله خطابٌ يُلقي المسؤولية على الأب، وكأنّ بنيامين ليس منهم!

وهذه الظاهرة لم تكن حكراً على إخوة يوسف، بل هي نمط متكرر في سلوك البشر حين تطغى المصالح على المبادئ، فكثيراً ما نرى في واقعنا من يُظهر الودَّ والتقربَ حين تكون له حاجةٌ، ثم ينقلب سريعاً إذا انتفت المنفعة.

إنّ هذا الدرس القرآني يعكس قاعدة أخلاقية عظيمة، فالمؤمن الحق لا ينبغي أن يكون انتهازياً في خطابه ومواقفه، بل عليه أن يكون ثابتاً في الحق، عادلاً في أحكامه، سواء وافقت ذلك مصالحه أم خالفتها، وهو ما يجسده القرآن في وصاياه المتكررة بالعدل والصدق، حتى مع الأعداء: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨).

وإنّ خطاب الإنسان مرآة لمبادئه، فإذا كان يتلوّن وفق المصلحة، فإنّه يعكس ضعفاً في القيم ورغبة في تحقيق المنافع بأيِّ وسيلة، أمّا مَن كان ثابتاً في خطابه ومواقفه، فإنّه يعكس معدناً أصيلاً ينسجم مع التعاليم القرآنية التي تدعو إلى الثبات على الحق دون مجاملة أو نفاق.

زهراء محمد مهدي

حوار مع منكر التقليد

التقاني أحد الرافضين فكرة التقليد فقال لي: إنّ الروايات متعارضة، لا نعرف الصحيح منها من غير الصحيح في ظلّ وجود الأحداث التي مرّ بها خط أهل البيت عليهم السلام، وهذا يدعو لأن نكتفي بكتاب الله تعالى ولا نأخذ بكلام غيره؛ لأنّ القرآن واضح.

قلت له: عندما تُصاب سيارتك بعطل يسير بيِّن معروف، وأنت قادر على تصليحه، فماذا تصنع؟

قال: أُصلِحُها بنفسي.

قلت: فإذا كان الخلل دقيقاً، بحيث يخفى على غير المتخصص في التصليح، فماذا تفعل؟

قال: أتصل بمصلح يصلح الخلل.

قلت: لماذا؟

قال: كلما أشكل علينا الخلل وصار غامضاً احتجنا للمتخصص أكثر.

قلت له: أجبتَ نفسَكَ بنفسِكَ، فقولك إنّ التأريخ فعل فعلته والأعداء أخفوا الجيد بغيره... يبعث على أنّ الحاجة للعلماء الفقهاء أكثر، فكلما اشتدت اللوابس اشتدت الحاجة لهم؛ كما في المريض، إذ إنه كلما خفيت علّته بحث عن الطبيب الحاذق المتمرس.

إضافة إلى ذلك: إذا كنتَ تقصد بالرجوع إلى كتاب الله من قِبل أيِّ إنسان، ولو كان لا يقرأ ولا يكتب ولا يمتلك الدقة، فهذا لا يقوله عاقل يعرف كتاب الله ودقته.

وإن كنتَ تقصد بالرجوع إلى كتاب الله من قبل الأساتذة أمثالك والمدرسين فمَن لهؤلاء الفقراء إن قلتَ يرجعون إلينا، فهذا هو التقليد الذي هربت منه.

وإن قلت: لا يحتاجون بأن يرجعوا لكتاب الله، فهذا خلاف ما تعتقده؛ إذ اعتقادك لا بدّ من الرجوع إلى كتاب الله، وإن قلت: لا نحتاج إلى كتاب الله، فهذا تعطيل للدين، ولا يقوله إلّا خارج عن الدين..

قل ما شئتَ تُخصم.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

إمامُ المتّقين.. الأنموذجُ الأمثل

إنَّ الإمـــامَ أميـرَ المؤمـنين عليـاً عليه السلام قـد شـرحَ في خطبةٍ له أحوالَ المُتّقين لصاحبه هَمَّام (رضوان الله عليه)، ورسمَ صورةً كاملةً تشتمل على ذكرِ خصالِهم ورؤيتهم ونظرِهم إلى هذه الحياة الدنيا.

هذه الصورة تُمَثِّل الصورةَ الثاقبةَ، والنظرةَ المُتبَصّرةَ والحقيقيّةَ لهذه الحياة، وأيُّ صورةٍ أخرى، وأيُّ نموذجٍ آخرٍ، دون ذلك يكون مخلوطاً بشيءٍ من الزيف، الذي يوجب الحسرةَ والندامة.

لذلك وإن كنّا قاصرين عن بلوغ ما رسمه من صفاتٍ للمُتّقين، ولكن ينبغي لنا أن نعرضَ هذه الصورةَ على أنفسِنا! ونجعلها شاخصةً أمامنا -ولا أقلّ من أنّها إن لم تمدّنا بشيءٍ من العزم على مَزيدٍ من الصلاح- فلا أقلّ من أن تُشعرنا بالحسرةِ والأسف! وبالقصور والنقصان. ولعلّ اللهَ سبحانه يلتفتَ إلى هذه المشاعر منّا، فيكتب لنا توفيقاً في هذه الحياة.

والإنـسـان إن قَصُـرَ عن شـيءٍ، فلا ينبغي لـه أن يُعرِض عنـه، إذ من الواضح -وبحسب السّنن النفسيّة- أنَّ الإنسانَ على مسافةٍ بين النموذج الذي يضعه أمامَه وبين عمله، والنموذج هو المتقدّم دائماً، ومَن لا يضع النموذجَ الأمثلَ أمامَه من عمله فهو في الحقيقة غافلٌ غير مُهتمٍّ بذلك الحقّ.

ومن طبيعة النفس الإنسانيّة أنّها إذا اهتمّت بشيءٍ وضعَت النموذجَ الأمثلَ لذلك الشيء أمامها.

ولذا، ينبغي لنا أن نتأمّل هؤلاءِ الصفوة من عباد الله المتقين، الّذين ذكرَ أميرُ المؤمنين صلوات الله تعالى عليه صفاتهم، ونتأمّل أحوالَهم، ورؤيتهم للحياة، وكرامتهم عند الله سبحانه وتعالى، لعلّ اللهَ سبحانه يكتب لنا شَبَهاً بهم.

(قبس من تذكرة سماحة السيد الأستاذ محمد باقر السيستاني)

تدوين: مرتضى علي الحلي

صغ هويتك قبل الظهور

إن ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف بغتة هو موضوع متجدد يثير تساؤلات عميقة تتعلق بفكرة التغيير الجذري في الحياة الإنسانية، فالأحاديث الشريفة تذكر أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيظهر بصورة مفاجئة، في وقت غفلة من الناس، حين لا يتوقعه أحد، وهذا الظهور المفاجئ يحمل في طياته رسالة عميقة، لا تقتصر على تحولات سياسية أو اجتماعية، بل هي دعوة لإعادة صياغة هويات البشر وأولوياتهم في عالم متغير.

ففي عصرنا الحالي، تتعرض هوية الإنسان للعديد من التحديات نتيجةً لتغيرات اجتماعية وثقافية كبيرة، إضافة إلى تسارع التكنولوجيا والانغماس في المادية، وهو ما قد يؤدي إلى التشويش على جوهر الإنسان وروحانيته، ولكن مع ظهور الإمام المهدي عليه السلام سيشهد العالم تحولاً كبيراً يعيد ترتيب المفاهيم الإنسانية من جديد، ويسود بها العدل والمساواة، ويستعيد الإنسان هويته الأصلية التي قد تكون ضاعت وسط هذا التغيير المستمر.

والسؤال المحوري الذي يطرحه هذا الظهور المفاجئ هو: هل نحن مستعدون لهذا التغيير الكبير؟!

وهذا السؤال يضع المؤمن أمام تحدٍّ داخلي يخص الاستعداد الروحي والنفسي لملاقاة هذا الحدث التاريخي، فالاستعداد لا يتوقف عند انتظار الظهور فحسب، بل هو عمل دائم على تطهير النفس، وتنمية الإيمان، وتهيئة الذات للانخراط في هذا التغيير الكبير الذي سيحدث عندما يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذا التغيير يتطلب من المؤمن أن يكون جاهزاً لملاقاة الحقائق الجديدة التي سيحملها الإمام عجل الله فرجه الشريف، وأن يكون مستعداً للقيام بدوره في بناء عالم أفضل تسوده العدالة الإلهية، ويكون المؤمن جزءاً من هذه النهضة الكبرى التي ستغير مجرى التاريخ.

حسين محسن علي

للمزيد من المعلومات زوروا موقعنا في الرابط التالي: www.alfkrya.com